بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب محمد النجار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أنبياء الله ورسله أجمعين، ونخص منهم بأفضل الصلاة وأزكى التسليم خاتمهم أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد فى سبيل الله حتى أتاه اليقين، والذى خص ربنا ـ تبارك وتعالى ـ رسالته بالحفظ فحفظت لكونها خاتمة رسالات السماء، فى الوقت الذى تعرضت فيه كل صور الوحى السابقة للضياع التام وما بقى عن بعضها من ذكريات تعرض ولا يزال للتحريف والتبديل والتغيير.

وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله: «**بلغوا عنى ولو آية فرب مبلغ أوعى من سامع**». وقد أمرنا ربنا ـ تبارك وتعالى ـ كما علمنا رسولنا الكريم ﷺ أن يكون التبليغ عن دين الله، والدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، بالحجة الواضحة، والمنطق السوى، وبأدب الكلمة الذى ألزمنا به إسلامنا العظيم.

والكتاب الذى نحن بصدد الدخول إليه والذى عنوانه: «حقيقة المسيح عليه السلام» لمؤلفه الأستاذ الدكتور/ محمد وصفى (رحمه الله رحمة واسعة) صورة مشرقة من صور الدعوة إلى الله على بصيرة، كتب بأسلوب علمى رفيع، وبتوثيق للمصادر دقيق، وبأدب راق فى الحوار، يوصل الحقيقة إلى قلوب القراء ـ المخالفين منهم قبل الموافقين - بالحجة البالغة، والمنطق السوى، الذى يخاطب العقل والقلب معًا، فى غير تكلف أو افتعال، فجزاه الله - تعالى - خير الجزاء على ما قدم، وجعل هذا الكتاب فى موازين حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.. اللهم آمين.

والكتاب تم نشره فى طبعته الأولى تحت عنوان «المسيح والتثليث» بواسطة المطبعة الرحمانية بمصر، وذلك فى سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م أى منذ أكثر من سبعين عامًا، ولكن لا تزال مادته العلمية ثرية فى محتواها، منطقية فى استعراضها، أصيلة فى منهجها، عصرية فى تناولها، كأن الكتاب قد كُتِبَ بالأمس.

وبعد فترة من السنين تجاوزت نصف القرن شاء الله تعالى أن يقع الكتاب فى يد أخ كريم هو الأستاذ/ على الجوهرى الذى استشعر بحسه الإسلامى الأصيل، وذوقه الأدبى الرفيع، قيمة الكتاب العلمية والدعوية، فقام بمراجعته والتقديم له ونشره تحت عنوان (المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام) وذلك فى سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م بواسطة دار الفضيلة بالقاهرة. وقد بذل الأستاذ الجوهرى فى ذلك جهدًا مشهودًا نسأل الله تعالى أن يجعل ثوابه فى موازين حسناته... آمين.

ثم شاء الله تعالى أن يصل الكتاب فى طبعته الثانية إلىَّ فقرأته، واستمتعت بقراءته متعة كبيرة، ودعوت لكاتبه بأجمل المثوبة، وأجزل الأجر وأوفره، وبالمغفرة والرضوان إن شاء الله، فقد جسد كتابه أمام ناظرىَّ صورة حية للعلم الذى يُنْتَفَعُ به، والذى يصل ثوابه إن شاء الله ـ تعالى ـ إلى صاحبه وهو فى قبره إلى ما شاء الله، بعد أن يكون قد انقطع العمل وتوقفت قوائم الحسنات لغيره ممن فارقوا حياتنا الدنيا.

وشعرت فى غمرة استمتاعى بقراءة الكتاب أن هذا الفكر المستنير ليس بغريب علىَّ، فتذكرت أنه قد سبق لى زيارة الأستاذ الدكتور محمد وصفى فى بيته قبل وفاته إلى رحمة الله بسنوات قليلة، فوجدته فى ندوة قرآنية مع صفوة من إخوانه يتلون آيات من كتاب الله، ويتدارسونها فيما بينهم بالشرح والتفسير والتعليق، بلغة عربية سليمة، وفهم منطقى عميق، والتزام شرعى دقيق، وكانت هذه الجلسة من العلامات الفارقة فى حياتى، فقد تعلمت منها كيفية التعامل مع كتاب الله ومع سنة رسوله ﷺ، وكيفية الدعوة إلى هذا الدين الخاتم الذى لا يقبل الله ـ تعالى ـ من عباده دينًا سواه بعد أن بعث به خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، وتكاملت فى بعثته كل رسالات السماء.

ومن فرط تأثرى بهذا اللقاء الوحيد مع صاحب الكتاب (رحمه الله)، وإعجابى بشخصه الكريم تلقفت الكتاب بلهفة بالغة وقرأته أكثر من مرة، وسمحت لنفسى بالإضافة فى بعض المواقع إليه، وبإدخال عدد من التعديلات عليه فى الصياغة والتبويب، وبتغيير عنوانه إلى «حقيقة المسيح ـ عليه السلام ـ»، راجيًا أن يعين ذلك على حسن تتبع مادته العلمية، ويُسْرُ فهم حججه المنطقية، وتحليلاته العقلانية، وتسلسله التاريخى فى مناقشة قضايا الكتاب الأساسية.

وقبل البدء فى استعراض مباحث الكتاب، أود التأكيد على أن الإنسان لا يمكن له القيام بأداء رسالته فى هذه الحياة على الوجه الأكمل بدون دين صحيح، وأن الدين الصحيح لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، وذلك لأن ركائز الدين الأربع الأساسية وهى: العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، إما أن تقع فى دائرة الغيب المطلق الذى لا سبيل للإنسان إليه إلا عن طريق وحى السماء كالعقيدة، أو هى أوامر ربانية مطلقة كقضايا العبادة، أو تقع فى دائرة ضوابط السلوك كالأخلاق والمعاملات، والإنسان كان دوما ولا يزال عاجزًا عن أن يضع بنفسه لنفسه أية ضوابط صحيحة فى أى من هذه الركائز الأربع للدين، وواقع الإنسان اليوم، ومسيرة الإنسانية عبر تاريخها الطويل خير شاهد على ذلك.

فإذا سلمنا بهذه المقدمة المنطقية بأن الإنسان لا يمكنه أن يحيا على هذه الأرض حياة سوية بغير دين، وأن الدين لا يمكن أن يكون صناعة بشرية ظهرت أمام أعيننا علامة فارقة نستطيع أن نميز بها بين دين صحيح ودين غير صحيح، وهذه العلامة الفارقة هى دقة حفظ الوحى السماوى الذى أنزل به الدين. فإذا كان هذا الوحى محفوظًا بنفس اللغة التى أوحى بها، دون أدنى تحريف أو تبديل أو تغيير، كان الدين دينًا ربانيًا صحيحًا يهتدى به الإنسان فى أمور الدنيا والآخرة، ويحقق فى نور هدايته ذاته، ويعرف ربه، ويصل بحسن خلقه وإخلاص طاعته لخالقه العظيم إلى أعلى درجات الكمال البشرى.

أما إذا كان الوحى السماوى الذى أنزل به الدين قد فقد كلية، وعاش الناس على عدد من التصورات الخاطئة، وتعرضت تلك التصورات أثناء نقلها مشافهة

عبر عدد من الأجيال إلى قدر هائل من التحريف والتبديل والتغيير، ثم حين جاء وقت تدوينها بأيدى مجهولين ممن هم ليسوا بالأنبياء ولا بالمرسلين تم ذلك بأقلام متفرقة، فى أماكن متعددة، وفى أزمنة متباعدة، فتعرضت تلك التصورات إلى قدر غير قليل من الحذف والإضافة، وإلى العديد من المداخلات البشرية، والتصورات الوثنية الموروثة، وتكرر ذلك فى جميع المراجعات التى تمت لها، المراجعة تلو المراجعة، وفى جميع التحريرات التى تمت لها المرة تلو الأخرى، دون توفر الأصول للرجوع إليها، ولذلك جاءت فى صورة لا يمكن أن تمثل دينًا ربانيًا صحيحًا، قادرًا على هداية البشرية، حتى لو بقيت بها بعض بقايا الحق القديم.

وإذا طبقنا هذا المعيار المنطقى على كل الأديان المعاصرة اتضح لنا بجلاء أن الدين السماوى الوحيد الذى حفظ وحيه بنفس اللغة التى أوحى بها هو هذا الدين الخاتم الذى بعث به خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، فالقرآن الكريم هو الكتاب السماوى الوحيد الموجود بين أيدى الناس اليوم بنفس اللغة التى أوحى بها قبل أربعة عشر قرنًا (اللغة العربية)، محفوظًا بحفظ الله، وتحقيقًا لعهده ـ سبحانه وتعالى ـ الذى قطعه على ذاته العلية فقال ـ عز من قائل ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. هذا بينما تعرضت كل صور الوحى السابقة للضياع التام وما بقى عنها من ذكريات ظل يتعرض لقدر هائل من التحريف والتبديل والتغيير، ولتداخل عدد من التصورات البشرية الفاسدة التى أخرجتها عن إطارها الربانى، وجعلتها عاجزة عن هداية أتباعها، وإن تمسكوا بها من قبيل التعصب الأعمى، استجابة لنداء الدين فى داخل الفطرة الإنسانية. . . !!

ويقرِّرَ القرآن الكريم أن الدين عند الله الإسلام، وذلك من لدن أبينا آدم ـ عليه السلام ـ إلى قيام الساعة، وأن كل نبى بعث بالإسلام. وأن الله تعالى لا يقبل من عباده دينا إلا الإسلام وذلك بقوله الحق:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل العمران: ١٩].

ويؤكد ربنا (تبارك وتعالى) على هذه الحقيقة فى مقام آخر من نفس السورة بقوله (عز من قائل):

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

هذا الحكم الإلهى الذى نزل من فوق سبع سماوات، ومن قبل أربعة عشر قرنًا يؤكد على وحدة الرسالات السماوية، وعلى تكاملها كلها فى بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، كما يؤكد على ضياع كل صور الوحى السابقة، وعلى انحراف أهل الكتاب عن الهداية الربانية بابتداعهم فى الدين، وتوليتهم عن طريق الله القويم، ورفضهم لدعوة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

من هنا تأتى أهمية الكتاب الذى بين أيدينا: «حقيقة المسيح (عليه السلام) فهو دراسة مقارنة بين وصف القرآن الكريم لنبى الله عيسى (عليه السلام) كواحد من أولى العزم من الرسل، ولتفاصيل رسالته التى بعث بها، وبين الانحرافات التى جاءت بها كتب العهدين القديم والجديد فى غيبة الأصول السماوية لكل من التوراة والإنجيل. فالله الذى أنزل ثلاثمائة وبضعة عشر رسالة سماوية نعرف منها كلا من صحف إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل، والقران الكريم لم ينزل كتابا اسمه العهد القديم أو العهد الجديد، فكلاهما صناعة بشرية كاملة.

والكتاب الذى بين أيدينا هو دعوة صريحة لكل من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء، فهو دعوة للمسلمين للتأمل فى جلال الربوبية الذى تستشعره كل نفس سوية حين تقرأ القرآن الكريم فى كل آية من آياته، وكل سورة من سوره، خاصة حينما يستعرض هذا الكتاب الكريم قضية غيبية من مثل قضايا العقيدة، أو قضية تعبدية مثل الصلاة، أو الزكاة، أو الصيام، أو الحج؛ أو قضية من قضايا الأخلاق أو المعاملات أو من قصص الأنبياء السابقين من مثل قصة نبى الله عيسى أو نبى الله موسى (على نبينا وعليهما صلاة الله وسلامه). فالقرآن الكريم حين يستعرض قصص الأنبياء الذين لم يدون لنا التاريخ شيئًا عنهم، ببيان رب العالمين الذى

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا تغيب عنه غائبة، ولا يخرج عن علمه شيء، في صياغة ربانية محكمة، تبلغ من الكمال والشمول والإحاطة والدقة ما لم يبلغه علم بشر، ولا بيان عربي - والعرب آنذاك في قمم من الفصاحة والبلاغة وحسن البيان - يحيط بهذا القصص النبوي إحاطة كاملة.

فإذا قرأ المسلم ذلك في القرآن الكريم، ووعى جانبًا من قصص الأنبياء السابقين، واستخرج الآيات والعبر منها، ثم انتقل لمطالعة ما تروية كتب العهدين القديم والجديد عن هؤلاء الأنبياء والمرسلين أدرك مدى التكريم الذي كرمنا به ربنا (تبارك وتعالى) أن جعلنا مسلمين، وأنبتنا على التوحيد الخالص، وربانا في محاضن الإيمان، وأنعم علينا بنعمة القرآن الكريم وهي نعمة قد لا يدركها كثير من الغافلين.

والكتاب في نفس الوقت دعوة صادقة لغير المسلمين، خاصة لأهل الكتاب من النصارى واليهود، ليقارنوا بين الإسلام في صفائه الرباني - كما هو محفوظ في كتاب الله «القرآن الكريم»، وفي سنة رسوله ﷺ - وبين الخلط الشديد الذي تعج به كتبهم في المفاهيم الأساسية للدين من مثل مدلولات الألوهية، النبوة، الرسالة، الوحي، العبادة، الشريعة، البعث، الحساب، الجنة، النار، الملائكة، الجن، التوبة، المغفرة، وغيرها مما يعتبر من صميم الدين. وذلك لأن الله - تعالى - الذي أنزل كلاً من صحف إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن الكريم فيما أنزل من كتب، لم ينزل كتابا اسمه «العهد القديم» أو «العهد الجديد» وكلاهما صناعة بشرية صرفة، لا علاقة لها بوحي السماء، وإن حاول أتباعها نسبتها إليه...!!

وليس هذا فقط بل جاء الخلط والتحريف والتشويه في استعراض قصص الأنبياء من مثل قصة نبي الله عيسى (عليه السلام) الذي بالغوا في تقديسه حتى رفعوه ظلما وجورا إلى مستوى الألوهية، وأشركوه في عبادة الله، واضطروا - من أجل تبرير ذلك - إلى الخوض في فلسفات وثنية موروثة عن عدد غير قليل من الوثنيات القديمة، وافتروا على الله ما لم ينزل به سلطانا، ونسبوا ذلك زورا إلى

المسيح (عليه السلام) وهو يبرأ إلى الله من هذا الاتهام بما يسجله القرآن الكريم من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

فإذا قارن منصف بين استعراض كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لقصة هذا الرسول الكريم عيسى ابن مريم (عليهما السلام) وبين الأوهام التى حيكت حول شخصيته والتى كتبت بأقلام متعددة، فى أماكن متفرقة، وأزمنة متباعدة، وبأيد مجهولة، ثم جمعت فيما يعرف باسم «العهد الجديد» بعد رفع هذا النبى الكريم بعدة قرون اتضح الحق من الباطل، وكمال الوحى السماوى من ضعف الصناعة البشرية.. !!

والكتاب الذى بين أيدينا يعتبر بذلك دعوة إلى البشرية كافة ليجتمع الناس على آخر صور الهداية الربانية، وأتمها، وأكملها، وأشملها، وهى رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين من ولد آدم ـ سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، وهى الرسالة السماوية الوحيدة التى تعهد الله تعالى بحفظها فحفظت تحقيقا للوعد الإلهى الذى قطعه ربنا ـ تبارك وتعالى ـ على ذاته العلية فقال: ـ عز من قائل ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وكتاب «حقيقة المسيح عليه السلام» هو بذلك دعوة إنسانية لجمع شتات البشر على كلمة سواء من رب العالمين، ﴿.. وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]. والكتاب الذى جاء فى قرابة المائتى صفحة قسمه كاتبه (عليه رحمة الله) إلى ستة مباحث جمعناها فى بابين اثنين نستعرضهما بإيجاز فيما يلى:

الباب الأول: وجاء تحت عنوان «المسيح ـ عليه السلام ـ فى العهد الجديد» وفيه ذكر المؤلف (يرحمه الله) أن كتب «العهد الجديد» تتكون من سبعة وعشرين سفرا مقسمة إلى ثلاثة أجزاء يضم الجزء الأول منها أربعة كتب أطلق على كل منها تجاوزا لفظ (إنجيل) مضافا إلى اسم من أسماء أحد حواريى المسيح لكى يظن أن كاتبه رواه عن المسيح (عليه السلام)، وهذه الأناجيل هى **إنجيل متى، وإنجيل مرقص، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا**. ومن الثابت أن كتابها الحقيقون مجهولون، وأن تدوين أقدمها على هيئة مكتوبة لم يبدأ إلا بعد رفع المسيح بحوالى قرن من الزمان على الأقل، وأنها متباينة فى أساليبها، ومتضاربة فيما بينها فى سرد الواقعة الواحدة. ومليئة بالأخطاء الدينية والتاريخية واللغوية، مما حدا بنفر عديد من دارسيها إلى الاستنتاج الصحيح أن هذه الكتب قد خطت بواسطة أقلام متعددة، فى أماكن متفرقة، وأزمنة مختلفة، ثم تم جمعها بواسطة نفر من رجال الكنيسة الذين سمحوا لأنفسهم بالإضافة إليها والحذف منها، وقد ظلت تلك الكتب تراجع بواسطة علماء اللاهوت المسيحى ولا تزال إلى يومنا هذا وستبقى كذلك إلى أن تقوم الساعة.

وهذه الكتب الأربعة التى تمثل **الجزء الأول** من «**العهد الجديد**» ذكرت نسب السيد المسيح ـ عليه السلام ـ فى تضارب واضح، كما ذكرت طرفا من حياته، وعددا من المعجزات التى أجراها الله تعالى على يديه، كما ذكرت شيئا عن دعوته وتعاليمه، وتلاميذه، وعلاقته باليهود، وطرفا من أحواله، وعددا من الأقوال المنسوبة إليه فى غير ما توافق ولا توثيق ولا تدقيق.

أما الجزء الثانى من «**العهد الجديد**» فهو عبارة عن عدد من الرسائل العامة التى يبلغ عددها اثنتان وعشرون رسالة تنسب فى أغلبها إلى بولس الذى قام بالدور الرئيسى فى تشويه رسالة المسيح (عليه السلام)، وإن كان منها ما ينسب إلى كل من يعقوب، وبطرس، ويوحنا، ويهوذا، ومنها ما هو مجهول الكاتب. وهذه الرسائل تعتبر مقدسة عند كل من الأرثوذكس والكاثوليك باعتبارها وحيا من

الله ـ تعالى ـ على الرغم من طبيعتها البشرية الواضحة والتى لا يمكن أن تمارى، ولذلك أنكر البروتستانت عددا منها، ولهم على ذلك حجج وبراهين مقبولة.

أما **الجزء الثالث** من «**العهد الجديد**» فهو عبار عن رؤيا منامية رآها المدعو يوحنا اللاهوتى وتعرف باسمه «رؤيا يوحنا اللاهوتى»، وهى عبارة عن كم من الخيال الموغل فى عدد من الخرافات التى لا يمكن لعاقل أن يتقبلها أو أن يتصورها. . . !!

وقد ناقش **المبحث الأول** من كتابه «حقيقة المسيح (عليه السلام) «سيرة هذا النبى فى كل من أجزاء «**العهد الجديد**» الثلاثة، وفندها، ورد على افتراءاتها. خاصة ما أدخله بولس وأشياعه على تعاليم السيد المسيح من تحريف واضح فى العقيدة والعبادة.

وفى **المبحث الثانى**: استمر المؤلف (رحمه الله) فى مناقشة دور «**بولس**» فى تحريف رسالة المسيح (عليه السلام)، وهو اليهودى مجهول الأصل والهوية، والذى عرف باسم شاؤول أو شاول الطرسوسى، والذى ادعى النبوة والرسالة كذبا بغير دليل، فى وقت ظهور أعداد كبيرة من مدعى النبوة افتراءً على الله، وكان بولس هذا هو أول من أدخل الشرك بالله إلى الكنيسة كما هو ظاهر فى عقيدة التثليث التى سجلها فى عدد من الرسائل الشخصية لأصدقائه، ثم ضمتها الكنيسة إلى العهد الجديد، وهى رسائل مليئة بالأخطاء والتناقضات والكذب على الله ورسله.

وفى **المبحث الثالث**: ناقش الكاتب (يرحمه الله) **الدعوى الباطلة بألوهية المسيح**، والحجج الواهية التى قدمها المسيحيون لدعم دعواهم، وقام بتفنيدها والرد عليها بندا بندا، ثم عرض لآراء الطرق المسيحية المتباينة فى تلك القضية وأثبت أن هذا التباين وحده كافٍ لدحض تلك الدعوى الباطلة واجتثاثها من جذورها.

وفى **المبحث الرابع**: ناقش الكاتب «**دعاوى عقيدة التثليث**»، وسرد الأدلة الدامغة على بطلانها، ثم عرض لكيفية إقرارها فى مجمع نيقيا الأول الذى انعقد فى ظل الإمبراطور الرومانى الوثنى قسطنطين، والذى خرج على الناس بعقائد ثلاث: أولها الشرك بالله (**التثليث**)، وثانيها تقديس الصور والتماثيل (**الوثنية الجديدة**)،

وثالثها التقليد المنافى لكل منطق سوى والقاضى بتمثيل جسد المسيح ودمه بكسرة خبز ورشفة نبيذ يتناولها الأفراد على مذبح الكنائس من يد القسيس متخيلين بذلك أن المسيح قد حل بأجسادهم، وهذا التقليد أطلقوا عليه اسم «**العشاء الربانى**».

ثم عرض الكاتب لأصل عقيدة التثليث، وانطلاقها من العقائد الوثنية القديمة من مثل الهندوكية، والبوذية، والفرعونية، والصينية، والهيلينية، والرومانية، والفارسية، والاسكندنافية، والسيبيرية، والمكسيكية وغيرها، وكلها تتمحور حول منزلق الشرك بالله ـ تعالى ـ، وهو مدخل من مداخل الشيطان، فى كل عصر وزمان، لإفساد عقيدة الإنسان. وفى عدد من الجداول المعبرة قارن المؤلف الكريم (عليه رحمة الله) بين الوثنيات القديمة وعقائد المسيحيين الذين انحرفوا عن تعاليم السيد المسيح (عليه السلام)، وهذه الجداول من أروع إضافات كتابه، لأنها تبرز للقارئ بوضوح، ودون أدنى لبس كيفية وصول فكرة التثليث إلى المسيحية فى غيبة من تعاليم المسيح نظرا للضياع الكامل لأصل كل من التوراة والإنجيل.

وفى **المبحث الخامس**: ناقش الكاتب بطلان **فكرة الخطيئة والكفارة (أو الفداء)**، كما نفى صلب المسيح (عليه السلام)، وأورد الأدلة العقلية والنقلية القاطعة بذلك، ومن أبرزها انتشار تلك الأفكار فى العديد من الوثنيات القديمة، وانتقالها إلى الفكر المسيحى فى ظل وثنية الدولة الرومانية القديمة، وبتحريض من إمبراطورها الوثنى قسطنطين.

كذلك استدل الكاتب ـ رحمه الله ـ على نفى عملية صلب المسيح (عليه السلام) بتناقض الأناجيل واختلافها فى وصف تلك الحادثة، وأثبت من تلك الروايات ذاتها أن المصلوب كان بالقطع شخصا آخر غير المسيح الذى رفعه الله (تعالى) إليه، وبدأ بحكم الله علام الغيوب الذى فَصَّل ذلك فى محكم كتابه تفصيلا رائعا ليس لنا من بعده حكم أو رأى أو اجتهاد.

وفى **المبحث السادس والأخير**: عرض الكاتب الكبير (يرحمه الله) لما جاء عن السيد المسيح (عليه السلام) فى القرآن الكريم: شرف نسبه، وكرامة أمه، ومعجزة

ميلاده، ووصف حياته، وتفاصيل دعوته، والمعجزات التى جعلها الله تعالى له، أو أجراها على يديه، ومحاولة اليهود تأليب الرومان المحتلين عليه لقتله أو صلبه، ولكن الله ـ تعالى ـ رفعه إلى السماء، ومواقف حوارييه وأتباعه منه، وانقسام هؤلاء الأتباع من بعده إلى مؤمنين ومشركين، وانحراف المشركين منهم إلى الدعاوى الباطلة بتأليهه، وإشراكه مع الله الخالق ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ فى دعوى التثليث الباطلة، واختلاق عدد من المفتريات لتبرير ذلك. وفى حزم ووضوح كاملين يقرر القرآن الكريم كفر كل من نادى بتلك الدعاوى الباطلة، ويعلن براءة المسيح من كل هذا الزيغ، وتلك المفتريات، ويشير إلى الإنجيل الحقيقى الذى أنزله الله ـ تعالى ـ إلى عيسى (عليه السلام)، وما جاء به من دعوة إلى توحيد الله، ونبذ للشرك، وبشارة بمقدم الرسول الخاتم ﷺ.

والآيات الدالة على تلك المعانى السامية وردت فى الكتاب دون مقدمات، اعتمادا على وضوح دلالاتها، ولذلك سمحت لنفسى بوضع مقدمات موجزة لها، كما سمحت لنفسى بعدد من الإضافات والتصويبات كلما شعرت بالحاجة إلى ذلك، وبشىء من إعادة الترتيب والتبويب أملا فى أن يؤدى الكتاب رسالته الدعوية الهامة، والمباركة إن شاء الله.

وفى الختام: أتوجه إلى الله تعالى بجميل الحمد وعظيم الثناء أن أعاننى على القيام بهذا الواجب على وجه أسأله تعالى أن يرضى عنه، فإن أصبت فمن توفيق الله، وإن أخطأت فمن تقصيرى وعجزى الذى أسأله تعالى أن يغفره لى.

كما أسأله تعالى أن يجزل المثوبة لمؤلف هذا الكتاب، وأن يجعل كل هداية به نورا يصله فى قبره، وزيادة فى أجره، وأنسًا له فى وحدته، وكرامة له فى ذريته، وثقلا له فى ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم... اللهم آمين. كذلك أتوجه بالشكر لكل من ساهم فى إعادة نشر هذه الصفحات المضيئة من جديد لتبقى نورا يهدى إلى الحق ما بقى الكتاب بين أيدى

الناس، وأسألة تعالى ألا يحرمنا أجر ذلك وهو أكرم مسئول، وأعظم مأمول، وهو تعالى ولى ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد إمام المرسلين، وعلى أنبياء الله ورسله أجمعين، وعلينا معهم برحمة رب العالمين. . آمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفقير إلى عفو ربه

زغلول النجار

غرة صفر ١٤٢٩هـ

الموافق ٢٠٠٨/٢/٨م

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يختلف العالم فى بيان حقيقة السيد المسيح ـ عليه السلام ـ، وتتفاوت اعتقاداتهم فى تحديد شخصيته، وتتباين آراؤهم فى إدراك ذاته، فاليهود هم أشد الناس مقتًا له، وأكثرهم عداء لتعليمه، وأسرعهم إلى تكذيبه واتهامه، فقد أنكروا رسالته، وطعنوا فى نسبه، وحاربوه، وطلبوا التمثيل به والانتقام منه. والمسيحيون غالوا فى تقديره، والغلو كثيرًا ما يدعو إلى الحيد عن الصواب، فقد عدوه إلهًا، ولكى يعللوا ذلك جاءوا بالتثليث الذى لا تقره كتبهم، والذى تنفيه الأقوال المنسوبة إلى ابن مريم فيها، وقد كان من جرَّاء ذلك أن نسبوا إلى المسيح ما ليس فيه، وألحقوا بالله ما لا يليق به من الصفات.

وجاء القرآن الكريم فبرأ ابن مريم من كل ذلك، ورد الحق إلى نصابه، وأظهر حقيقة عيسى عليه السلام، وأثبت عصمته، وأبرأ ساحته، وأخرجه خالصًا من الشوائب، بريئًا من التهم والعيوب.

وقد كان غرضنا من تأليف هذا الكتاب، تنزيه الله تعالى عن كل نقص، وإثبات حقيقة المسيح التى أتى بها القرآن الكريم، وذلك من عين كتبهم، ومن شهادات المسيح فيها.

القاهرة - شوال ١٣٥٥هـ.

دكتور

محمد وصفى